نقل الأديب

لفضيلة الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٣٨١ — لقد أصرتم بدعة وظلما

في (الاعتصام) للشاطبي : ذُكر لعبد الله بن مسعود أن ناساً بالكوفة يسبحون بالحصى في المسجد . فأتاهم وقد كوّم كل رجل منهم بين يديه كُوَماً[1] من حصى . فلم يزل يحصبهم[2] بالحصى حتى أخرجهم من المسجد ، ويقول : لقد أحدثتم بدعة وظلماً

٣٨٢ — البدعة تعتبر في الشر

في (محاضرات الأدباء) للراغب : قُدّم إلى مالك بن أنس حيث يراه المهدي (العباسي) — الماء ليغسل يده للطعام ، فقال : هذا بدعة

فقال المهدي : يا أبا عبد الله ، البدعة تعتبر في الشر ، فأما أبواب الخيرات فإحداثها سنة

٣٨٣ — لا جرم أنكم تأكلوني

الصغدي : قال بعض الرؤساء لشهاب الدين القوصي : أنت عندنا مثل الأب ، وشدّد الباء .

فقال لا جرم[3] إنكم تأكلوني[4] .

قلت : لا يخفى ما في هذا التنديد من اللطف لأن الأب مشدد الباء هو المرعى[5] . وقال بعضهم هو للدواب مثل الخبز للأناسي ومن يشدد الباء من الأب لا يكن إلا دابة ...

(١) كوم : جمع كومة بفتح الكاف وضمها

(٢) يحصبهم : يرجمهم . وهو بكسر العين وبالضم في لغة

(٣) لا جرم : نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما أن بدا فعل من التبديد وهو التفريق فكما أن معنى لا بد أنك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم أي لا قطع (الكشاف)

(٤) يجوز أن تحذف النون المسماة بنون الوقاية في الأفعال الخمسة وباب إن ، غالبة مع ليت قليلة مع لعل

(٥) الأب المرعى لأنه يؤب أي يؤم وينتجع ، والأب والأم أخوان (الكشاف) كل ما أخرجت الأرض من النبات ، رطبه ويابسه (اللسان التاج)

قلت : ومما وضعه أهل الأهواء أن أبا بكر وعمر لم يعرفا ما هو الأب ،

٣٨٤ — حتى يعذب نفسه هذا التعذيب

ذُكر عند أعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة ، فقال : هذا رجل سوء ، وما يظن هذا أن الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب

٣٨٥ — فقلت لعلها

كان عروة بن أذينة نازلاً في دار عروة بن عبيد الله بالعقيق فسمعه ينشد :

إن التي زعمت فؤادك ملّها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها وأجلّها

حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان أكثرها لنا وأقلها !

فدنا فقال : لعلها معذورة ... من أجل رقبتها فقلت : لعلها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير إلى الفؤاد فسلّها

قال عروة بن عبد الله : فأتاني أبو السائب المخزومي وأنا في داري ، فقلت له بعد الترحيب : هل بدت لك حاجة ؟ فقال : نعم ، أبيات لعروة بن أذينة بلغني أنك سمعتها منه . فقلت له : وأي أبيات ؟ فقال : وهل يخفى القمر ؟ ! قوله (إن التي زعمت فؤادك ملها) فأنشدته إياها فلما بلغت إلى قوله : (فقلت لعلها) قال : أحسن والله ، هذا (والله) الدائم العهد ، الصادق الصبابة ، لا الذي يقول :

إن كان أهلك يمنعونك رغبة ... عني فأهلي بي أضن وأرغب

إذهب لا صحبك الله ولا وسع عليك — يعني قائل هذا البيت ، لقد عدا أعرابي طوره ، وإني لأرجو أن يغفر الله لصاحبك (يعني عروة) لحسن ظنه بها ، وطلبه العذر لها . قال عروة بن عبد الله : فعرضت عليه الطعام ، فقال : لا والله ، ما كنت لآكل بهذه الأبيات طعاماً إلى الليل

ورويت روايتان كاذبتان في ذلك ، واطمأن إليهما مفسرون ولغويون كثيرون وسطروهما في تفاسيرهم ومصنفاتهم . والروايتان هما هاتان : سئل أبو بكر عن الأب فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به . وقرأها عمر في الآية فقال : كل هذا قد عرفنا فما الأب ؟ ثم رفض عصا كانت بيده وقال : هذا لعمر الله التكلف ، وما عليك يا ابن أم عمر ألا تدري ما الأب ثم قال : اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا ، فدعوه

٣٨٦ — من حرقة النار أم من فرقة العسل

أبو إسحق إبرهيم بن عثمان النزى :

أشكو إليكم هموماً لا أبينها ... ليسلم الناس من عذرى ومن عذلى
كالشمع يبكى ولا يُدرى أدمعته ... من حرقة النار أم من فرقة العسل

٣٨٧ — رسالة ... !

فى (طبقات الشافعية الكبرى) : ركب اسحق بن راهَوَيْه دين فخرج من مرو وجاء نيسابور، فكلم أصحابُ الحديث يحيى بن يحيى فى أمر إسحق ، فقال : ما تريدون ؟ قالوا : تكتب إلى عبد الله بن طاهر رقعة — وكان عبد الله أمير خراسان وكان بنيسابور — فقال يحيى : ما كتبت إليه قط ، فألحوا عليه فكتب فى رقعة :

« إلى عبد الله بن طاهر . أبو يعقوب إسحق بن ابرهيم رجل من أهل العلم والصلاح »

فحمل إسحق الرقعة إلى عبد الله بن طاهر، فلما جاء إلى الباب قال للحاجب: معى رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير . فدخل الحاجب فقال : رجل بالباب زعم أن معه رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير ، فقال : يحيى بن يحيى ؟ قال : نعم ، قال : أدخله ؛ فدخل إسحق وناوله الرقعة ، فأخذها عبد الله وقبلها ، وأقعد إسحق بجنبه ، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم ، وصيَّره من ندمائه[1]

٣٨٨ — كأنه من كبدى مقدود

قال على بن عبد الله بن سعد : أنشدت دعبلا قصيدة بكر بن خارجة فى عيسى بن البراء النصرانى الحربى :

زنّارُه في خصره معقود ... كأنه من كبدى مقدود

فقال : والله ما أعلمنى حسدت أحداً على شعر كما حسدت بكرا على قوله : (كأنه من كبدى مقدود)

(١) أى من رفقائه وأصحابه فى (التاج) : نادمه جالسه على الشراب ، هذا هو الأصل ثم استعمل في كل مسامرة . فى (ابن عساكر) : ابن راهويه أحد أئمة المسلمين وأعلام الدين ، فى (ميزان الاعتدال) : سئل أحمد بن حنبل عن إسحق فقال : مثل إسحق يسأل عنه ؟ إسحق عندنا إمام من أئمة المسلمين

أمل العرب الراحل

للأستاذ خليل هنداوى

« قد خططنا للمعالى مضجعا ... ودفنا العز والمجـــد معا »
فيصلٌ ما إن نسينا يومه ... فاجعلوا يومًا لغازى أروعا
فيصل ما نضبت أدمعنا ... فامرجوا بالدم هذي الأدمعا
لم يكن مصرع غازى واحداً ... إنه كان لشعب مصرعا
ليس يدرى من نعاه أنه ... قد نعى العرب جميعاً إذ نعى
أيها الناعى رويداً إنها ... لامانىٌ تهاوت صُرَّعا
إنه بنيان قوم ينحنى ... إنه مأمل شعب ودعا
كفنوا غازى بأبراد العلا ... واجعلوا مثوًى لغازى الأضلعا
مفزع العُرب إذا ما فزعوا ... من لهم بعدك يبقى مفزَعا ؟
أصبح الشعب يتيماً واجماً ... أسفاً ، والدار أمست بلقعا
والأمانىٌ مضت تبكي فتى ... ضم كشحيه عليها أجمعا
فهى تمشى رامقات نعشه ... تذرف الدمع وتروىٌ المدمعا
والمروءات على جبهته ... يتهاوين حـــزانى وُقعا
والسموات على مصرعه ... مقلة ذارفة لن تقلعا

* * *

أبت الأيام إلا حربنا ... وأبينا أبداً أن نخضعا
فعلى كل ثرًى يجرى دم ... ألثرى بالدم أمسى مترعا
وعلى كل سبيل فدية ... لم يضيعها الذى قد ضيّعا
وعلى كل شهيد بسمة ... هى للحق إذا الحق وعى
وعلى كل حمًى تضحية ... حدِّث المريعُ عنها المربعا
والشهادات على أعناقنا ... لا ترى صرفاً ولا منقطعا
كل هذا مرحباً ! أهلاً به ... إن يكن يحمل صبحاً ألمعا
« مرحباً بالخطب يبلونا إذا ... كانت العلياء فيه المطلعا »

* * *

إن يمت فى كل يوم مبدع ... من بنى العُرب خلقنا مبدعا
لا يفت الدهر من عزمتنا ... لا يلاقى اليأس فينا موضعا
قد نذرنا للمعالى نفسنا ... واستطبنا الموت فيها مشرعا
لا نرى إلا العوالى مركباً ... لا نرى إلا المعالى مطمعا

« دير الزور »

خليل هنداوى